مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 1 (رت 75) السنة: 2024

سؤال التربية عند فريدريك نيتشه

The question of education according to Friedrich Nietzsche

حسين بركاني[1]
مخبر حوار الحضارات والعولمة، باتنة1
hocine.berkani@univ-batna.dz 1
عبد المجيد عمراني
مخبر حوار الحضارات والعولمة، باتنة1
amrani_abd@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/12/23القبول2024/01/06النشر على الخط 2024/01/15
Received 23/12/2022 Accepted 06/01/2024 Published online 15/01/2024

ملخص:

إن سؤال التربية عند نيتشه يحتل مكانة مهمة في مشروعه الفكري، حيث خصص له جملة من المؤلفات تقمص فيها وظيفة الطبيب، عندما شخص الوضع المأساوي الذي ألت إليه الحضارة الغربية، والذي جاء نتيجة تحالف الدين والميتافيزيقا والأخلاق من أجل أن تسود قيم الانحطاط، ونيتشه لا نجد عنده مذهبا في التربية، وإنما إشكال التربية باعتباره أفقا للحياة والوجود، حيث شخص لنا أزمة العقل الألماني الذي لم يستطع أن ينجب ولو عبقريا واحدا، لأنه لم يعد إلى العبقرية الإغريقية، هذه العودة التي ستؤدي إلى إحياء العقل الألماني الأصيل وإحياء الفن والرقي به لمستوى الفن الحقيقي، ونحن نهدف من خلال هذه الورقة البحثية أن نبين أفكار نيتشه التربوية ونحدد منهجه الجينيالوجي القائم على الحفر في أصل المفاهيم، والقضاء على الأصل المدنس، والتعبير عن إرادة الإنسان وحريته، وتحديد أهم الانتقادات التي وجهت للثقافة الأوربية والمؤسسات التي مثلتها، وتحديد مكانة الفلسفة في المناهج الدراسية والتربوية، وعلاقة الدولة بالتعليم.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ الحضارة؛ اللغة؛ الفن؛ العبقرية الإغريقية.

Abstract:

The question of education for Nietzsche occupies an important place in his intellectual project, as he devoted a number of books to him in which he assumes the role of a doctor, when he personifies the tragic situation that Western civilization has reached, which came as a result of the alliance of religion, metaphysics and morals in order for the values of decadence to prevail, and Nietzsche we do not find He has a doctrine in education, but rather the formation of education as a horizon of life and existence, as he personified for us the crisis of the German mind that could not give birth to even one genius, because it did not return to the Greek genius, this return that will lead to the revival of the original German mind and the revival of art and its advancement to the level of art Through this paper, we aim to show Nietzsche's educational ideas and define his genealogical approach based on digging into the origins of concepts, eliminating the profane origin, expressing human will and freedom, identifying the most important criticisms leveled against European culture and the institutions that represented it, and determining the place of philosophy in School and educational curricula, and the state's relationship to education.

Keywords: *Education; civilization; language; art; Greek genius.*

[1]– المؤلّف المراسل: حسين بركاني البريد الإلكتروني:**hocine.berkani@univ-batna.dz**

1.مقدمة :

يصنف فريدريك ويلهم نيتشة في مصف الشعراء، علماء اللغة، والكتاب الرمزيين، كما أنه يعد موسيقارا، وناقدا اجتماعيا، وعالم نفس، وفيلسوفا، ومربيا، وأديبا ثائرا، له فكر الفيلسوف وخيال الشاعر، ويعتبر مؤلفه "هكذا تكلم زرادشت" أعظم ما كتب من وجهة النظر الفلسفية والأدبية والتربوية، ففي هذا الكتاب يعرض نيتشه فلسفته في رمزية غامضة تتحدى القارئ، ويقدم هدفه التربوي الذي يتمثل في الإنسان الأعلى، ويضع ملامح برنامج تربوي يعين على تحقيق هذا الهدف.

لقد أحدث نيتشه ثورات عظيمة في مجال الفكر الإنساني وبخاصة في الفلسفة والدين والأخلاق، والسياسة والاجتماع، والتربية، وبشر بثقافة جديدة وإنسان جديد، وكان موت الإله حدثا حاسما في ثقافة القرن التاسع عشر، حيث اختفت مكانته في حياة الناس شيئا فشيئا، وبخاصة بعد الثورة الفرنسية، والثورات العلمية والصناعية، ثم فكر في النتائج الدينية والخلقية والفلسفية التي ترتبت على هذا الحدث الجلل.

وموت الإله كان موتا للآخرة، وإلغاء للإيمان بعالم آخر، وإنكارا للازدواجية الثقافية، فأنكر نيتشه الأخلاق القائمة على أساس الدين أو العقل لأنها تبخس قيمة الأرض، وترفع قيمة السماء، ودعا إلى أخلاق تقوم على أساس الحياة والطبيعة الإنسانية، فالحياة في رأيه قوة، والطبيعة الإنسانية تسعى إلى القوة، وبالتالي يجب أن تكون القوة أساسا للأخلاق، ومن ثم دعا إلى فلسفة القوة.

وهذا ما دفعنا في ورقتنا هذه أن نسلط الضوء على أهم الأفكار التربوية لفيلسوفنا ونحاول تتبع المنهج الجينيالوجي في أفكاره من خلال تأثره بالحضارة الإغريقية وطرح أهم المشكلات الأساسية التي واجهتنا.

إشكالية الدراسة

– إن الإشكالية الرئيسية للبحث تدور حول التساؤل الرئيسي التالي: فيما يتجسد سؤال التربية عند فريدريك نيتشه؟ وفيما تمثلت أفكاره التربوية؟

– وهنا لا يسعنا إلا أن نطرح كذلك هذه المشكلات التي تتولد عن عمق معاناتنا ومعايشتنا للموضوع والتي تعبر عن أصالة محتواها وأهمية أهدافها: ماهي أسباب الأوضاع المزرية التي ألت إليها الحضارة الغربية؟ وكيف عالج نيتشه هذه المشكلة وما هو المنظور الذي استخدمه في ذلك أو الهدف التربوي الذي رسمه؟ وفيما تجسد برنامجه التربوي الذي وضعه من أجل النهوض بالفكر الغربي والرجوع بمكانة الثقافة الغربية؟

فرضيات الدراسة

وللإجابة على إشكالية الدراسة الرئيسية وتساؤلاتها الفرعية، تم صياغة مجموعة من الفرضيات التي تخدم أهداف البحث، وهي كما يلي:

– التربية لن تتحقق إلا إذا كان هناك وعي جماعي قائم على القوة والحياة.

– الإنسان لن يتخلى عن طموحه في التحرر من تلك التبيعات المؤثرة على تحقيق أهدافه، إلا إذا وصل للهدف الذي يصبوا إليه.

– الرضوخ للأمر يجعل الإنسان تحت وطأة فلسفة القطيع، ومن أجل ذلك يجب أن يجتث هذا النظام من جذوره وتنصيب نظام جديد له صلة بالعبقرية التي عاشها الإغريق.

– يكون كل ذلك على أساس فلسفة التغير والصيرورة والثورة على الموروث وعدم التمسك والتنسك بالمعتقدات الصماء والمطلقة التي جعلت الإنسان كالصنم دون وعي ولا تفكير، والعودة إلى مرحلة السمو والفن التي روجت لها الفلسفة قبل سقراط.

أهمية الدراسة

يعتبر سؤال التربية من النتائج التي وصل إليها الوعي الإنساني، من جراء المنهج الجينيالوجي الذي مارسه نيتشه على العديد من المفاهيم، حيث حاول نيتشه الحفر في أصل هذه المفاهيم كالتربية والثقافة، والقضاء على الأصل المدنس الذي توارثناه عبر الأجيال من جراء التنسك واتباع فلسفة القطيع، حيث اتخذ هذا البراديغم من أجل التعبير عن إرادة الإنسان وحريته كثمرة للحضارة والثقافة، والتي ما يزال الإنسان المعاصر يطمح لبلوغها، ونحن نقف بهذا المفهوم عند التجربة الغربية بصفة عامة والتجربة الألمانية بصفة خاصة على أساس أن نيتشه تأثر من الوضع الذي أل إليه مجتمعه، من جراء نكرانهم للغة خاصة في فترة قبل سقراط، فسنحاول في هذه الدراسة أن نبين جينيالوجيا التربية وأفكار نيتشه التربوية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحديد فلسفة نيتشه التربوية وأهم أفكاره التي حددها من أجل النهوض بالفكر الغربي.
- تحديد مكانة سؤال التربية في مشروع نيتشه الفكري.
- تحديد الهدف التربوي الذي رسمه نيتشه في معالجة مشكلات التربية.
- تحديد مكانة الفلسفة في المناهج التربوية، وعلاقة الإرادة بالتعليم.

الدراسات السابقة

وتلعب الدراسات السابقة أهمية بالغة في الموضوع حيث تعتبر البوابة الرئيسية التي تنير الدرب لنا في وضع الخطوط الأساسية للبحث، وعلى الرغم من أن الموضوع قديم جديد، قديم من ناحية أنه عولج من طرف علماء التربية والبيداغوجيا من جميع الجوانب، لكنه جديد من ناحية التحليل الفلسفي، وعلى الرغم من ذلك كانت لنا عدة إطلاعات على الموضوع من الجوانب المشابهة حيث اعتمدت في بحثي هذا على جملة من الأفكار أخذتها من بعض المراجع والمقالات وأخص بالذكر (مقال) الأستاذ عبد المجيد عبد التواب شيحة تحت عنوان "فريدريك نيتشه فيلسوفا ومربيا"، من حولية كلية التربية جامعة قطر، العدد 14، سنة 1997، حيث قدم لنا نيتشه من الوجهة الفلسفية والتربوية، ورسالة (الماجستير) المعنونة بالخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي من جامعة الخرطوم، 2007، ل عبد الرحيم محمد الصديق بخيت، والذي تناول في بحثه، ضبط تصور التربية عبر مسارها التاريخي والمعرفي، وتحديد العلاقة بينها وبين السياسة والتغير الاجتماعي.

لكن ما يبدو على هذه الدراسات السابقة أنها تناولت الموضوع من جانبين، جانب تربوي وأخر بيداغوجي وما قمنا به نحن هو محاولة الترويج للجانب الفلسفي، وتحليل العلاقة من أجل الخروج بفكرة فلسفية محضة حول هذا الموضوع، حيث حاولنا أن نضع الظاهرة تحت مجهر التحليل الفلسفي وهو الشيء الذي لم يتم التطرق له بصورة مباشرة، كما أن معظم المواضيع لم تتطرق للجانب التفكيكي التحليلي للموضوع بل اكتفت فقط بالسرد، كما أن هذه الموضوعات قائمة على نوع من التحفظ في تفسير بعض الحوادث وتحليلها.

ومن أجل الطرح العلمي السليم الخالي من الذاتية والضبابية، والتحليل الفلسفي القائم على التوضيح وإزالة الغموض وفك الشفرات، والمنهج القويم الذي يكشف الحقائق ويسرد الوقائع، دفعنا البحث العلمي إلى محاولة التجديد في نوع البحث ومحاولة إضافة الجدة في قراءاتنا حيث سلطنا الضوء على الموضوع في بعده الفلسفي كبراديغم جديد يسعى من خلاله الإنسان إلى تحرير ذاته ووعيه من سيطرة السلطة،

حيث لم نجد من الفلاسفة من يضع هذا الطرح تحت مجهر الفحص وفلسفة المطرقة إلا فيلسوفنا الثوري الألماني فريدريك نيتشه، الذي يعد من الفلاسفة الذين حاولوا تغير الواقع الإنساني إلى واقع أفضل انطلاقا من مفهوم التربية والثقافة وهذا ما حاولنا أن نوضحه نتيجة لافتقارنا لدراسات السابقة لذلك.

منهجية الدراسة:

على اعتبار أن الموضوع يعد حديث اللحظة في العالم بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة فإننا نعتقد أن المنهج المناسب لهذه الدراسة متنوع حيث نجد المنهج التحليلي، والجينيالوجي، لأنها المناهج الأكثر تعبيرا عن الموضوع من زواياه المتعددة والأكثر دقة في توضيح معالم صوره وتجلياته، حيث موضوع التربية يحتاج إلى تحليل معمق كون هذا المركب يتداخل مع العديد من المفاهيم، كما أنه يقوم على مرتكزات مختلفة تحتاج للتفكيك والفحص الدقيق، كما أن الموضوع يحتاج إلى نظر وتدقيق بذلك فهو يحتاج للمنهج الجينيالوجي الذي يقوم على النقد والتقويض، خاصة في البحث عن أصوله وجذوره الأولى ومنشأه الأول.

2. مونوغرافيا التربية

1.2 جينيالوجيا مفهوم التربية

تكتسب التربية أهمية خاصة لأنها تعنى بالإنسان الذي هو نواة المجتمع ودعامته وهذا يقتضي أن يعد هذا الإنسان إعدادا مناسبا ووفق قيم المجتمع التي عادة ما تؤهله إلى أداء وظيفته في الحياة أفضل أداء، وهذه القيم قد تختلف في واقع الحياة من مجتمع إلى آخر، وما يقتضيه البحث العلمي هو الوقوف على هذا المصطلح وتتبع تاريخه الكرونولوجي للوقوف على حقيقته حيث نجد:

ففي العصر اليوناني القديم نجد أفلاطون في كتابه الجمهورية يتناول مفهوم التربية بصورة مفصلة، فهي الأساس الذي يسعى من خلاله لبناء جمهوريته الفاضلة، حيث أورد لنا تعريفا لمفهوم التربية حيث يعتبرها تدريب لفطرة الطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة، فأفلاطون ينظر إلى التربية نظرة أخلاقية، بمعنى نقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكم الكبار إلى الصغار، ويرى أن التكوين الذهني للناس يجب أن يقوم على التخصص الدقيق، فالنجار يجب أن يظل نجارا، والتاجر تاجرا وهكذا الأمر في كل المهن[1]، وهنا نجد أن أفلاطون يبني أساس التربية على الطبقية بين الناس، وهذا المبدأ يخالف الأسس التربوية الحديثة.

أما تلميذه أرسطو فقد اعتبر التربية فرعا من فروع السياسة، لأنها تهدف إلى بناء المجتمع الآمن، وإعداد المواطن الصالح، حيث أقامها على التربية العامة المشتركة، والواحدة لجميع الناس، ليسيروا نحو الارتقاء في مدارج السعادة والفضيلة[2]، وهي كذلك النمو المنسجم للفرد بالشكل الذي يؤدي إليه التطور الواعي لقدراته الفطرية[3]، فالتربية إذن عند أرسطو هي مساعدة الفرد لينمي صحته ويحافظ عليها وينمي ملكاته العقلية، بمعنى أنها تربية جسمية وعقلية لا أكثر.

1– أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 129

2– أرسطو طاليس، السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009، ص 23- 24

3– مرسي، محمد منير، أصول التربية،عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1997، ص 17

أما في العصر الوسيط ومع الفلاسفة المسلمين نجد الغزالي يقول:" فمعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليحسن نباته ويكمل ريعه"[1]، وهنا نلمس البعد الأخلاقي للتربية حيث حصر الغزالي التربية في التخلي عن الرذائل وغرس مكانها الأخلاق الحميدة، وهذا ما وافقه عليه كذلك ابن سينا.

أما في العصر الحديث نجد جون جاك روسو يرى أن التربية تأتينا من الطبيعة أو من النَّاس أو من الأشياء، ونشوءُ خصائصنا وأعضائنا نشوءًا باطنيًّا هو تربية الطبيعة، وما نتعلَّمه من إعمال هذا النشوء هو تربية النَّاس، وما نكتسبه بتجربتنا الخاصة مما يحيط بنا هو تربية الأشياء[2]، وهي بذلك تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية، كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقا من ميوله واهتماماته[3].

ونجد امانويل كانط ينظر للتربية على أنها خاصية إنسانية، وأنها كل ما يشمل الرعاية، التغذية، الانضباط، والتكوين، ليكون بذلك الإنسان طالبا وتلميذا[4]، ويرى أنها كذلك ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها عند الفرد.

أما في القرن التاسع عشر بدأ مصطلح التربية يظهر بوضوح، فنجد إميل دوركايم يرى أن التربية هي كل ما نفعله نحن بأنفسنا وكل ما يفعله الآخرون من أجلنا وذلك بهدف الاقتراب من تحقيق كمالنا الخاص بطبيعتنا[5]، وبهذا التربية تكون في تكوين الأفراد اجتماعيا، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد، ذلك يعني أن التربية تهدف إلى خلق إنسان اجتماعي كما يريده المجتمع أن يكون، وهذه نظرة الاجتماعية للتربية تظهر من خلال تربية الفرد وإعداده للمجتمع.

أما جون ديوي فيرى أن التربية هي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية، فالفلسفة هي النظرية العامة للتربية، والنشاط المنظم الذي يحدد الأهداف والمنطلقات التي يود تحقيقها[6]، وهي بذلك تجمع بين فلسفة التربية ونظرية التربية، وبين الفلسفة والتربية، وبهذا المعنى هي البحث على ما يجلب المصلحة والمنفعة الخاصة والعامة.

2.2 العلاقة بين الفلسفة والتربية

لا يمكن أن ننكر أن هناك صلة بين الفلسفة والتربية، فإذا كانت الفلسفة هي المجهود النظري الذي يحاول تفسير تلك القضايا من الناحية الفكرية والنظرية، فإن التربية هي المجال العملي الذي يساعد تلك العملية عن طريق ترجمة هذه القضايا النظرية إلى اتجاهات وعادات ومهارات سلوكية، فالفلسفة بدون تربية تتحول إلى نشاط نظري جامد، وكذلك التربية لا تستطيع أن تستغني عن الفلسفة لأنها بحاجة إلى تكوين نظرة واسعة وشاملة عن المجتمع وأهدافه وعن الطبيعة الإنسانية لتضع القضايا التربوية ضمن هذه النظرة الشاملة، كما تساعد فلسفة التربية على تفهم أفضل للعملية التربوية وأنواع النشاط الإنساني، وتساعد فلسفة التربية على فهم علاقة العمل التربوي بمظاهر الحياة الأخرى، وتقوم الفلسفة التربوية على جملة من الفروض الأساسية التي تساعد على تنظيم الفكر التربوي، وتعبئة إمكاناته، لكي يصل إلى

1– الغزالي، رسالة أيها الولد، الطبعة الثالثة، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1969، ص34.

2– جون جاك روسو، إميل أو التربية، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018، ص 20

3– ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، دار وائل للنشر، الأردن، د ط،2001، ص 34

4– امانويل كانط، تأملات في التربية، ترجمة محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005، ص 11

5– إميل دوركايم، التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط5، 1996، ص 55

6– جون ديوي، الديموقراطية والتربية، ترجمة متى عفراوي، لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1946 ، ص 335-336

الحلول التي رسمتها هذه الفروض لخدمة الموقف العلمي التربوي، أي أن الفلسفة التربوية تتخذ من الأسلوب العلمي ومن التجربة العلمية وسيلة لبحث المشكلات التربوية ووسيلة الربط العلمي بالنظريات في كل متكامل أساسه الخبرة التربوية السليمة والتغلف التربوي السليم[1].

ومن هنا يمكن أن نعرف فلسفة التربية على أنها هي الميدان التطبيقي للفلسفة العامة حيث أن واجب الفيلسوف التربوي هو تطبيق مبادئ الفلسفة العامة على التربية، بمعنى أن فلسفة التربية هي الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية والاجتماعية من الزاوية التربوية ويبحث المشكلات التربوية بحنا فلسفيا اجتماعيا، لذا فعلى فيلسوف التربية أن يكون ملما بمفاهيم العلوم الأخرى للإفادة منها في ميدان التربية،كما تعرف فلسفة التربية على أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل المتعلقة بالتربية، أي القيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي مثل طبيعة المعلم والمتعلم والنشاط الدراسي، وطرق التدريس و تنظيم المناهج والمعرفة[2].

ولقد كان أفلاطون من أهم الفلاسفة، الذين أظهروا وأكدوا هذه العلاقة بين الفلسفة والتربية والإصلاح الاجتماعي، ويظهر ذلك في كتابه الجمهورية الذي أوضح فيه أن فلسفة التربية هي جزء من اهتمامات الفيلسوف المتنوعة، إذ إن ما يجمع بين فلسفة التربية والفلسفة بصفة عامة، هو اشتراكهما في كون شاغلهما الرئيسي هو ما ينبغي أن يكون، أو التجاوز إلى مجال فكري يهتم بتعليم النشء الفضيلة ويهتم بتحديد ملامح ما ينبغي أن يكون.

أما جون ديوي يشير إلى أن الفلسفة هي نظرة موحدة عن الخبرة، وأنها توجه وترشد وتنظم أساليب الحياة،فيقول:"أن التفكير الفلسفي الأوربي في نشأته نظرية للعمل التربوي، هو بذاته أبلغ شاهد على ما بين الفلسفة والتربية من علاقة وثيقة، فليست "فلسفة التربية" إذا تطبيقا خارجيا لأفكار محضرة على نظام عملي ذي أهداف وأصول مختلفة عنها تماما الاختلاف، ولكنها صوغ صريح للمشاكل التي تعرض لنا حينما نريد تكوين العادات العقلية والخلقية نظرية للتربية من حيث اتجاهاتها وخططها العامة"[3].

وخلاصة القول فإن التربية حسب تعريفات الفلاسفة السابقين فهي لا تستمد من الفلسفة وحدها، وإنما يجب أن يشترك فيها عدد من التخصصات كالتاريخ، علم النفس، علم الاجتماع، وأصول التربية، كما أن العلاقة بين الفلسفة والتربية ليست وثيقة بالمعنى التام، وإنما هي علاقة تسمح للفلسفة، باعتبارها وسيلة وطريقة تسهم مع غيرها من العلوم الأخرى في بناء النظرية التربوية.

3.فكر نيتشه التربوي

أفكار نيتشه التربوية لم تحظى باهتمام الباحثين كباقي الجوانب الأخرى من فلسفته ولعل ذلك راجع إلى صعوبة فصل آرائه التربوية عن مشروعه الفلسفي الضخم، كما يظهر ذلك عند جون لوك، وهيجل، وكانط، وغيرهم من الفلاسفة العظام، فمن الصعب جدا الفصل بين آرائهم الفلسفية المبنية على العقل ومعتقداتهم التربوية الراسخة في ثقافتهم الغربية، وليس من الغريب بتاتا أن نتعرض لدراسة نيتشه من الناحية التربوية، كون فيلسوفنا اشتغل بالتعليم في غير مؤسسة تعليمية، وكتب عن التربية في أجزاء متفرقة من أعماله، خاصة في " كتابه شوبنهاور مربيا " حيث وجه نقدا لاذعا للثقافة الأوربية والمؤسسات الدينية والتعليمية، وبشر بثقافة جديدة وإنسان جديد، وأفرد بحثا كاملا للحديث عن شوبنهاور باعتباره معلما.

1– الحاج البدري،فوزية، التربية بين الأصالة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 215-216

2– ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، مرجع سابق، ص 107

3– ديوي، جون، الديمقراطية والتربية، مرجع سابق، ص 336

وفي كتابه" شوبنهاور مربيا" تحدث نيتشه عن فكرة كانت تراوده في شبابه ومسته في أعماقه أكثر من أي فكرة ما حيث حاول أن يتمعن فيها بصورة واضحة هذه الفكرة هي تربية نفسه من خلال البحث عن فيلسوف يكون هو المربي له، خاصة إذا تعلق الأمر بالنسبة للطفل، وسير العظماء وأفكارهم،ومكانة الفلسفة في المناهج الدراسية، والعلاقة بين الدولة والتعليم[1]، كما عالج نيتشه في العديد من مقالاته موضوعات تربوية، ففي مقالة بعنوان "ماذا يحتاج إليه الألمان "يكشف النقاب عن عيوب الثقافة الألمانية في عصره، ويدعو إلى الإصلاح الثقافي، وفي مقال بعنوان: "استخدام أو إساءة استخدام التاريخ" يدعو نيتشه إلى استخدام المنهج النقدي حتى تعين دراسة التاريخ على تخطيط المستقبل، ويتحدث عن علاقة التاريخ بالعلوم.

وفي كتابه" أفول الأصنام" يتحدث نيتشه عن نظام التعليم العالي في ألمانيا، ويرى أنه يفتقر إلى الكثير من المقومات المهمة كالتربية بمعناها الصحيح ومستوى الأساتذة[2].

فالمدارس العليا في ألمانيا لم تكن تعد الطلبة للتعليم بل للتدريب وشغل الوظائف الحكومية، كما أنه يرفض إتاحة التعليم العالي للجميع، بل يجب قصره على القلة المتميزة، فيرجع انحطاط الثقافة الألمانية إلى ذلك، بالإضافة إلى ازدحام الفصول وإرهاق المعلمين في المرحلة الثانوية بالعمل لساعات طويلة، ويضع نيتشه تصورا جديدا للتربية ينهض بالثقافة الألمانية، قوامه التعليم من أجل الرؤية، والتفكير، والتعبير[3].

1.3 الإنسان الأعلى كهدف للتربية

نيتشه أراد للإنسان الأعلى أن يكون تجسيدا للمثل الأخلاقي الذي يسعى لبنائه، فهو ليس إنسانا يخضع للقيم الخلقية العدمية، بل إنسان يسعى إلى الرقي والبلوغ إلى مستويات أعلى من الحياة والنشاط والإبداع.

ليست فكرة الإنسان الأرقى عند نيتشه بهذا المعنى تجسيدا لفكرة التطور عند داروين بل هي دعوة إلى التقدم الحيوي المطرد " والإنسان الأعلى ليس كائنا مفارقا، ولا حلقة جديدة في سلسلة تطور الكائنات الحية بل هو الإنسان نفسه الذي نعرفه عندما ينتصر على ذاته ويصبح إرادة قوية خلاقة تقبل على الحياة وتبدع فيها[4].

ولم يطلق نيتشه الإنسان الأعلى على شخص موجود حتى الآن، بل قصد معنى عبارة الإنسان الأعلى هو الفرد الذي تجاوز ذاته"[5]، وبالتالي نيتشه في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" لا ينظر إلى الإنسان الأعلى باعتباره نمطا خياليا أو جنسا جديدا بالمعنى الداروينيي، بل باعتباره إمكانية تستطيع الناس تحقيقها بطاقاتهم الفيزيائية والروحية شريطة أن يتبنوا القيم الجديدة.

ويعتبر نيتشه أن خلق الإنسان الأعلى هدفا تربويا يتماشى ومفهوم الحياة الديمقراطية، والإنسان الأعلى بذلك تحركه إرادة القوة التي تمثل جوهر أخلاق السادة، والسيد في رأي نيتشه يخلق قيمه، ويصدر في سلوكه عن شعور بالقوة، ويشبع رغباته ولا يراعي إلا ذاته[6].

ويقول نيتشه: " إن من ينساق لعواطفه وغرائزه هو الضعيف الذي تنقصه قوة الكبت والكبح، إن أعظم الأمور هو تنظيم الإنسان لنفسه، والإنسان الذي لا يريد أن يكون فردا عاديا من عامة الشعب ينبغي ألا يكون متساهلا مع نفسه، وأن يتخذ لنفسه هدفا كبيرا شاقا على

1– نيتشه، فريديريك، شوبنهاور مربيا، ترجمة قحطان قاسم، منشورات ضفاف والاختلاف،العراق، ط1، 2016، ص 23

2– نيتشه، فريديريك، أفول الأصنام، ترجمة الناجي حسان، بورقبة محمد، إفريقيا الشرق، 1996، ص 66-67

3– المصدر نفسه، ص 69-74

4– سوفرين، بيار هيبر، زرادشت نيتشه، ترجمة الحاج أسامة، مجد للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002، ص 56-57

5– شيحة، عبد المجيد، فريديريك نيتشه فيلسوفا ومربيا، حولية كلية التربية، د ط،1997، ص 322

6– نيتشه، فريديريك، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم، ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط،2011،ص 255-256

الآخرين، وأن يسلك في سبيل الوصول إلى هدفه هذا كل طريق خلا خيانة الأصدقاء، هذا هو الهدف الأسمى لبلوغ النبل، والوصول إلى مرتبة الإنسان الأعلى[1].

نيتشه إذن يدعوا إلى التعبير عن الذات وإشباع الحاجات، وتجاوز الذات، وإعلاء الدوافع الفطرية والغريزية التي يعبر عليها في التعارض بين ديونيسيوس وأبولو أو القوة والعقل، فالعقل والغريزة أداتان لإرادة القوة عند نيتشه وعندما ينتصر العقل على الغريزة لا يمكن أن نتحدث عن مبدأين مختلفين، بل عن انتصار إرادة القوة على نفسها، وهكذا يمكن اعتبار الإنسان الأعلى فردا أصيلا يعبر عن ذاته ويتغلب على ذاته دون تناقض.

لقد أكد نيتشه في كتابه "إرادة القوة" أن فلسفته تهدف إلى ترتيب الناس في مستويات متدرجة، وأنه يرغب في عزل الإنسان الأعلى عن العامة والابتعاد عنهم والتسلق على أكتافهم، وأن هذه الصورة من الأرستقراطية هي ما يرجوه للمستقبل، وبعبارة أخرى، أن حديث نيتشه عن الأرستقراطية والنبالة يمكن أن يفهم على أنه أمر يتعلق بالروح أو النفس أي أنه يتحدث عن العظمة الروحية أو الطاقة النفسية الجبارة، وهذا ما يجعله ضد الحقوق المتساوية، وحكمة العامة، والسعادة العامة، وليس ضد المؤسسات الديمقراطية، فهو يعتقد أن الأفراد ليسوا متساوين، وليس كل الأفراد قادرين على البلوغ إلى مستوى الإنسان الأعلى إلا إذا عاشوا في مجتمع أرستقراطي وعناية الديمقراطية بالحرية، والمساواة تقلل من قدرة الأفراد الممتازين على الصعود والتجاوز، وبالتالي يمكن قبول مفهوم نيتشه عن الإنسان الأعلى باعتباره هدفا تربوية في مجتمع ديمقراطي[2].

2.3 طريقة نيتشه التربوية

من خلال تحليلنا لكتاب نيتشه"هكذا تكلم زرادشت"، والذي يعتبر من الكتب الأساسية التي تكلم فيها نيتشه عن أفكاره التربوية من خلال وصفه لمحاولات زرادشت لتعليم أصحابه كيفية تحقيق التطور والتغير من معتقداتهم، والدفاع عن الحياة والمعاناة باعتباره معلم الإنسان الأعلى، ونيتشه لم يقدم فقط تعاليم زرادشت وأفكاره، بل قدم طريقته في نقل أفكاره، والمشكلات التي صادفها، لأن تعاليم زرادشت ومعتقداته عن الإنسان الأعلى هي رسالته وطريقته في الحياة فازداد حكمة من خلال استجابته لمتطلبات تلك الحياة فهو معلم يتعلم من تجاربه كيف يعلم تلاميذه عقيدة الإنسان الأعلى، وهذا الكتاب مؤلف من أربعة أجزاء.[3]

ففي الجزء الأول: بعد إخفاق زرادشت في إقناع العامة برسالته ذهب يبحث عمن يسمعه ويأخذ عنه، حيث رجع إلى النوع الإنساني،بعد عشر سنوات قضاها في عزلته، ليطلعهم على عقيدته، ويترك لهم الخيار في قبولها أو رفضها.

أما في الجزء الثاني من الكتاب: يحدد الأسباب التي تحول دون بلوغ الناس إلى مرتبة الإنسان الأعلى، وفيه دعوة إلى التحرر من العطف،والاختلاط بالعامة،والأخذ عن الآخرين.

وفي الجزء الثالث: يؤكد زرادشت أن جوهر طبيعة الإنسان الأعلى يتمثل في قدرته على الاستجابة لمصيره الشخصي، ومواجهة صعوبات الحياة بنفس روح زرادشت في المرحة المتفائلة.

وفي الجزء الرابع: يعترف زرادشت بفشله في العثور على أشخاص قادرين على تجاوز أنفسهم أو الانتصار عليها، وأن أكثرهم احتمالا في البلوغ إلى مستوى الإنسان الأعلى لم ينموا بعد إلى الحد الذي يؤهلهم للأخذ عنه.

1– ديورانت، ول، قصة الفلسفة، ترجمة المشعشع فتح الله محمد، مكتبة المعارف،بيروت، د ط،1985، ص 534

2– نيتشه، فريديريك، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم، مرجع سابق، ص 266

3– شيجة، عبد المجيد، فريديريك نيتشه فيلسوفا ومربيا، مرجع سابق، ص 327

وأخيرا يترك زرادشت عالم الإنسان ويعود إلى عزلته ليفكر في أخطاء طريقته، عله يجد السبيل الذي يقوده إلى المعرفة الحقة التي طالما بحث عنها في غير موضعها.

يعد إذن كتاب "هكذا تكلم زرادشت" بوابة للعودة إلى النوع الإنساني، وتعليم أفراده طريقة جديدة في الحياة، تختلف عن طريقة حياة القطعان التي يحبونها ويدعوهم إلى أن يكونوا معابر للإنسان الأعلى[1].

ويشير نيتشه في الجزء الأول من الكتاب إلى ثلاث تحولات يجب أن يمر بها الإنسان ليبلغ إلى مستوى الإنسان الأعلى هي:

التحول من الطاعة السلبية للجمل: فالأثقال التي يحملها الجمل ترمز إلى القيم القديمة البالية، وطرح الأثقال يرمز إلى قلب القيم التي تحول بين الإنسان وقواه الدافعة، وبذلك يكتشف الإنسان أن لديه قوة أكبر مما كان يتصور، واكتشاف الإنسان لمصادر قوته[2].

قلب القيم البالية بشراسة الأسد: وهي مرحلة روح الأسد، الذي يرغب في اقتناص حريته، والسيادة على غابته، ولكي يحصل على ذلك يجب أن يصارع التنين، الذي يرمز إلى قوة التقاليد، وهكذا يحمل التحول الثاني الشجاعة والقوة في الإمساك بالحرية، ومقاومة التقاليد البالية[3].

أما التحول الثالث وهو خلق القيم الجديدة بأصالة الطفل: فتصير الروح طفلا، يرتبط بالعالم، ويخلق قيمه وإرادته، وعالمه الجديد[4].

وما نفهم من ذلك أن نيتشه يركز على المعلم والعملية التعليمية لأنهما يعتبران الركيزة الأساسية في التعليم الذي يهدف إلى بلوغه، حيث يرى أن:

المعلّم:

إن دور المعلم في تحرير الفرد من قيود المجتمع كما حدده نيتشه يتطلب منه أن يكون واقعيا، فالمعلم بحسب هذه النظرية يؤمن بأن هناك عوالم ومعتقدات غير واضحة وغير معلومة يسعى إلى التعرف عليها، فعلى كل معلم أن يبحث على فيلسوف ليتعلم منه، ولذا فإنه لا يرى أي أهمية للجامعة إذا لم يكن هناك أناساً يمكن التعلم والتأثر منهم، فيكون بذلك زرادشت معلمه الأول[5].

العملية التعليمية:

العملية التعليمية حسب نيتشة هي تحرير روح وعقل الإنسان من القيود التي تكبلهما وتشجيع الفرد على التحرر من قيود المجتمع والتعاليم التي نشأ عليها، لتكوين قيم جديدة والابتعاد عن القيم التقليدية، فالتأرجح وفحص القيم باستمرار هي الطريق الوحيد للتعرف على القيم الحقيقية، ونستطيع أن نرى أن النموذج الذي طرحه نيتشة في كتاباته هو عكس ما تقترحه التربية التقليدية،حيث أن التربية العادية تبدأ بطور الطفل وتنتهي بطور الجمل،حيث تهدف التنشئة التقليدية إلى خلق إنسان يتحمل أعباء الأمور ويتفهم ويستدخل مسلمات المجتمع والأيديولوجية كمثل أعلى في نهاية العملية التربوية وكهدف لها[6].

1– نيتشه، فريديريك، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة مصباح علي، منشورات الجمل،بغداد، د ط،2007، ص 57

2– المصدر نفسه، ص 61

3– المصدر نفسه، ص 62-63

4– المصدر نفسه، ص 64

5– المصدر نفسه، ص 88

6– نيتشه، فريديريك، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق، ص 64

3.3 أهدافه التربوية

يهدف نيتشه من خلال كتابه "هكذا تكلم زارادشت" إلى تحديد أهم الأهداف التربوية التي تقودنا لبلوغ الإنسان الأعلى وهي:

تقديم أساليب التعلم إلى التلاميذ، الذي يعتمد على تجاربهم، ويعينهم في الكشف عن المشكلات التي تهدد وجودهم، فهولا يحب كسالى القراء، ويدعو تلاميذه إلى التحرر، المرح، التفكير، والتنقل كالفراشات بين الحكم، ويكره إليهم الثبات، والثقل، وقبول الذات باعتبارها نتاجا نهائيا.[1]

محبة التلاميذ، والاعتناء بأمورهم الشخصية، وإعانتهم في التغلب على المشكلات التي تعترض طريقهم أو المصاعب التي تصادفهم في تحولاتهم النفسية، فزرادشت أحاط تلاميذه بالحب، وعانقهم، وأخبرهم أن الرغبة وحدها لا تحرر الإنسان من روح الانتقام، وأن على الإنسان أن يعتمد على الحب والأمل، والقدرة على خلق حياة جديدة وقيم جديدة.

إعانة التلاميذ على تنقية الذات، والتعرف على الأخطاء، والتذرع بالأمل، والمجاهدة والكفاح بلوغا إلى الوجود المبدع النبيل، ليتعلم الأصالة والإبداع عن طريق القيادة، وإتاحة الفرصة لتبني اتجاه جديدا نحو الحياة والوجود وعلى هذا النحو يقترب المتعلم من عقيدة الإنسان الأعلى.

الإعلاء من شأن الحياة، والكفاح من أجلها، وخلق القوة والشجاعة والحرب وكل ما يعين على مغالبة الحياة، فيقول زرادشت:" سوف تحبون السلام كوسيلة لحروب جديدة، والسلام القصير خير من السلام الطويل". ويضيف في قوله: "اجعل حبك للحياة حبا لأرفع آمالك واجعل أرفع آمالك أفضل فكرة عن الحياة، وأرفع أفكارك الإنسان شيء ينبغي تجاوزه "، إنه مجرد وصف لطريق الإنسان الأعلى.[2]

اهتم زرادشت بتعليم تلاميذه معنى الحرية والإبداع في عنوانه " الطفل والمرأة "وهو حلم وقع لزرادشت، مفاده أن طفلا جاءه يحمل مرآة وطلب إليه أن ينظر إلى نفسه في المرآة، فاستجاب زرادشت ونظر في المرآة، ولكنه لم ير وجهه، بل رأي " سخرية الشيطان واشمئزازه".[3]

أرشد زرادشت تلاميذه إلى مقاومة الضغوط التي تدفع إلى الرحمة، ومقاومة الرغبة في الاختلاط بالآخرين، أو التعلم منهم والأخذ عنهم، ومن خلال تبني هذا الاتجاه يعود الإنسان إلى وحدته الملهمة وهي "أغنية الليل"[4].

أما حلم زراداشت وهو يبكي فالدرس التربوي المتضمن عنه هو أن التلاميذ يستطيعون إعانة معلميهم ومؤازرتهم، إذا كانوا واعين بقدرتهم على فهم معلميهم ومدركين لحريتهم في نقدهم[5].

الإحجام عن الإدلاء بالأوامر والنواهي، على الرغم من إدراك أهميتها في إرشاد التلاميذ إلى الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه، ويبدو أن العلاقة الحميمة بالتلاميذ تعيق عن توجيه الأوامر والنواهي، فما كان على زراداشت إلا أن يعود إلى معتزله ليجمع قوته وشجاعته، ويبدأ مرحلة جديدة من مراحل نموه، وحينما حان وقت الرحيل بكي زرادشت بصوت مسموع، ولم يستطع أحد من تلاميذه تهدئته، وفي تلك الليلة ذهب زرادشت بمفرده، وترك تلاميذه، على الرغم من كراهيته لفراقهم، ولكنه شعر بنقص إعداده وافتقاره إلى ما يقدمه لتلاميذه.

1– المصدر نفسه، ص 76

2– المصدر نفسه، ص 80

3– نيتشه، فريديريك، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق، ص 161-162

4– المصدر نفسه، ص 209-210

5– المصدر نفسه، ص 468-469

زرادشت يصف الطريق الموصل إلى العظمة، ويدعو الناس إلى الاسترشاد به، والكفاح من أجل بلوغه، وذلك بإعداد النفس لمواجهة المصير الشخصي من خلال البحث عن فهم جديد للنفس، ولعلاقته بالعالم ومواجهة نفسه، والاستماع إلى صوت روحه وبدنه، ومعرفة علاقتهما بالطبيعة، والناس والوجود.[1]

وهي دعوة إلى الرؤية، والإحساس، والفهم، والتعالي، والسمو، والشجاعة فيتحدث عن الصعوبات التي صادفها في الصعود، آملا أن يقتدي به الراغبون في تجاوز أنفسهم والانتصار على ذواتهم، فلا يتورعون عن استخدام كل وسيلة للصعود.

4.تقييم فكر نيتشه التربوي

يبدو من القراءة العميقة والمتفحصة لأعمال نيتشه أن له نسقا فلسفيا متماسكا يشكل كلا واحدا لا يمكن الفصل بينها، فلقد اهتم بدحض الفكر العدمي الذي كان سائدا في عصره، واستبداله بالفكر الإثباتي الجديد، وانتقد الثقافة القديمة ليوفر للثقافة الجديدة التربة الخصب، فقضى بذلك على فكرة الألوهية، وأعلن موت الرب، وأحل محله فكرة الإنسان الأعلى، وبمجيء الإنسان الأعلى استلزم موت الرب، والقضاء على القيم البالية، والثقافة المعاصرة وهذا ما فعله نيتشه، ويمكننا تقيم فكر نيتشه التربوي من خلال تحديد البعد الفلسفي للتربية من جهة، والبعد التربوي لها من جهة أخرى.

1.4 الأبعاد الفلسفية

ما يمكن البدء به هنا هو قول نيتشه:" إن الإله الذي خلقه بول هو الإله الذي يهدم حكمة العالم"[2]، من خلال ذلك نفهم أن نيتشه إيمانه بالعدمية وموت الإله أثر على توجهه التربوي، حيث ثار على الكنيسة وتعاليم المسيح، وهنا نجد أن التربية عند نيتشه تثور عل تعاليم الدين وترفض المبادئ العقائدية، وهذا ما لا يتماشى ومجتمعنا العربي.

لقد اعتقد نيتشه أن القوة أو إرادة القوة هي جوهر الوجود، والقوة في ذاتها ليست غاية ولا قيمة لها، ولكن قيمتها تعتمد على قيمة الموضوع الذي تخدمه، كما أن الغضب، والقسوة، والانتقام، انقياد لغريزة الحيوان، وكتم الغيظ، والعفو، والتسامح أصعب من الانتقام[3]، وهنا لا يسعني إلا أن أقول أن عكس القيم أو قلبها بالمفهوم النيتشوي لا يخدم التربية والتعليم لأن ذلك سوف يؤدي إلى خلق جيل عنيف لا يعرف معاني النبل والاحترام.

أكد نتشه أن أصل المعرفة يرجع إلى عوامل غير عقلية كالنفع الحيوي، وأن أصل الحقيقة هو الخطأ والبطلان، ويعترف بأن هذا الأصل قد نسي، ولم يعد العقل يستحضره الآن، وينبغي أن نقدر الأمور تبعا لقيمتها الذاتية، وما لها من خصائص في شكلها النهائي، لا بالرجوع إلى أصلها[4]، وهنا نيتشه كذلك ينفي مصدر الوحي، والحدس، والعرفان، التي تكون من أهم مصادر التشريع التربوي في المجتمعات، واللبنة الأساسية في تعليم وتلقين الأجيال تعاليم القدماء.

1– المصدر نفسه، ص 300

2– نيتشه، فريديريك، عدو المسيح، ترجمة ديب جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، ط2، د س، ص ص 28- 29

3- نيتشه، فريديريك، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم، مرجع سابق، ص 225

4– المصدر نفسه، ص 68

وبما أن المرأة تعد الوتر الأساسي والعصب المركزي في فلسفة التربية منذ عقود كثيرة، فإن الاهتمام بالمرأة عرف رواجا كبيرا عند العديد من المجتمعات، والثقافات، والمؤسسات، بالاظافة إلى نيتشه فموقفه عنها لا يمثل حقيقة رأيه، حيث أنه كان يردد آراء اليونانيين فقط، وآراء روسو، هذا فضلا عن أن تصريحات نيتشه عن المرأة عرضت كما لو كانت حقائق، غير مؤيدة بدليل عقلي أو إمبيريقي.[1]

2.4 الأبعاد التربوية

حاول نيتشه حل مشكلة الأصالة والانتصار على الذات، حيث استطاع حسم هذه المشكلة استنادا إلى أسس نفسية ما جعله سباقا في تصوره للجهاز النفسي، باعتباره مؤلفا من ألهو، والأنا، والأنا الأعلى، فبربرية ديونيسيوس تناظر ألهو عند فرويد، وعقلانية أبولو تناظر الأنا الأعلى، فحاول نيتشه إضعاف الأنا الأعلى، لتقوية الأنا ودعوته إلى اختيار معلمه.[2]

إن دعوة نيتشه إلى المقومات الأساسية للفلسفة الوجودية أثرت في علماء النفس من حيث اهتمامهم بالحياة الباطنية للإنسان والأهداف الوجدانية التربوية في التعامل مع التلاميذ[3].

لقد أراد نيتشه ترقية النوع الإنساني، والبلوغ إلى إنسان أرقى عن طريق التربية، فيقول "إن هذا النمط الأعلى من الإنسان ظهر في الماضي كمصادفة سارة أو استثناء، ولم يكن شيئا، نرغبه أو نصنعه عن قصد "[4]

وما يمكن أن نوجهه من تقيم لفكر نيتشه التربوي أنه عني بتربية الصفوة وأهمل العامة، وأرجع تدني مستوى الثقافة الألمانية إلى إتاحة التعليم العالي للجميع، وما هو جدير بالذكر هنا أن مشكلة المفاضلة في التعليم وتأكيد نيتشه لتربية الصفوة إنما يرجع لتأثير الفكر الإغريقي فيه وبخاصة فكر أفلاطون.

كما أكد نيتشه أهمية محبة المعلم لتلاميذه، ومعرفة خصائصهم الشخصية وإعانتهم في التغلب على المشكلات التي يصادفونها في حياتهم، وأكد أهمية العلاقة الشخصية الحميمة التي ينبغي أن تقوم بين المعلمين والمتعلمين، لكن هذا الأمر قد يصعب كثيرا، نظرا لخصوصية الحياة، ورفض ومقاومة التلاميذ للحوار، كما أن المحبة والعواطف تجعل الذاتية محورا أساسيا في العملية التربوية ما يعيق الموضوعية أمام المعلم.

وأكد أيضا نيتشه أهمية المثابرة والكفاح وتحمل الآلام من أجل البلوغ إلى العظمة، وجعل من زرادشت مثلا يحتذ به المعلمون والمتعلمون، وفي هذا تأكيد لأهمية القدوة في التعليم ودعوة لأن يكون المعلمون نماذج يقتدي بها المتعلمون، إلا أن ذلك يجعل التعليم صعبا أمام المتعلمين، لأن المتعلم يريد الحصول على المعرفة بأساليب تربوية سهلة ويسيرة بعيدا عن الآلام.

إن رغبة نيتشه في البلوغ إلى الإنسان الأعلى جعلته يفكر في استخدام أية وسيلة تعينه في تحقيق مشروعه، ودعا تلاميذه إلى الاقتداء به فإن عجزت أرجلهم عن حملهم صعدوا على رؤوسهم، لكن ذلك قد يقود إلى فقدان القيم والمبادئ التي تربى عليها المتعلم، لأن شعار الغاية تبرر الوسيلة لا يمكن أن يطبق في التعليم بل قد يكون صالحا في السياسة والحياة العامة، أما التعليم فهو قاعدة لا يمكن خرقها بمثل هذه القواعد.

5. خاتمة

وما يمكن استخلاصه في نهاية هذا البحث ما يلي:

1– زكريا، فؤاد، نيتشه نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1966، ص 122

2– نيتشه، فريديريك، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ترجمة القش سهيل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1982، ص 37

3– زكريا، فؤاد، نيتشه نوابغ الفكر الغربي، مرجع سابق، ص 43 – 44

4– نيتشه، فريديريك، عدو المسيح، مرجع سابق، ص 26

- ✓ إسهام نيتشه في مجال النظرية التربوية لا يقل عن إسهامه في مجالات الفلسفة والأخلاق والدين والنقد التاريخي، ونوجه اهتمام الباحثين إلى العناية بفكره التربوي ونقده وتنميته لأن العناية بالإنسان الأعلى أو الإنسان المتفوق أصبحت قضية مصيرية وضرورة تربوية لإحراز التقدم في جميع المجالات الإنسانية.
- ✓ يولي نيتشه أهمية كبيرة لدور المعلم والعملية التربوية، باعتباره وسيطاً بين الطالب والثقافة المجتمعية، كذلك نرى أنه يتطلع الى ذاتية الفرد وتفرده بسمات وقدرات وميول خاصة كمصدر للعمل الهادف وإلى تطوير المجتمع الذي ينتمي إليه.
- ✓ وظيفة المعلم اليوم في الجهاز التعليمي لا تتوافق غالباً مع نظرة نيتشة لمفهوم العملية التعلمية والتعليمية، حيث أنه غالباً ما نرى أن المدرسة تعد من حين الى آخر علماء متخصصين في مجالات المعرفة المختلفة ولكنها لا تكون مساهماً بإعداد أفراد مفكرين أو قادة يحملون راية التغيير الثقافي النابع من رحلة قاموا بها في أعماق أعماقهم.
- ✓ أوضح نيتشه الصراع بين الحقيقة المطلقة والحقيقة الذاتية، وأوضح بأن أموراً كثيرة قد نؤمن بها تكون وهماً حتى نفكر فيها مرة أخرى، إن المدرسة غالباً ما تحاول زرع القيم والمبادئ في رؤوس أطفالنا وهذا أمر جيد إذا ما توافق مع تعليمهم، ومعتقداتهم في الكثير من القيم والمبادئ التي يربون عليها بهدف تأصيل ثقافتهم أفضل.
- ✓ من الصعب على المدرس تأصيل سمات وقدرات وطرق بديلة في التفكير والنقد لدى طلابه إن لم يكن هو نفسه قد مر في رحلة التفتيش هذه، حيث أن عملية التطور والتغير لدى المعلم تبدأ في مراحل مسبقة ويجب أن تلقى لها صدى في كليات التربية بحيث أن تكون عملية تأهيل المدرسين مغايرة لتلك القائمة اليوم، فمن وظيفة الكليات حسب رؤية نيتشة تطوير السمات والقدرات الجيدة، المتفردة والخاصة في كل معلم وليس تلقين العلوم المعرفية والأساليب التعليمية فقط.
- ✓ وما نخرج به من توصيات حول هذا البحث هو: الدعوة إلى فهم فلسفة نيتشه التربوية وفهم غاياتها من أجل تحديد جوهرها وماهيتها من أجل الوصول إلى التميز الجيد بين ثقافتنا وثقافة الغرب.
- ✓ إذن لا يمكن تطبيق فلسفة نيتشه التربوية في المجتمع العربي على أساس أن التعليم في معتقداتنا يقوم على تأصيل مبادئ العروبة والإسلام ويقوم على تعاليم الشريعة الإسلامية وهذا ما رفضه نيتشه.
- ✓ التربية والتعليم بين المجتمعات تختلف حسب التصورات والإيديولوجيات، وبالتالي فنموذج نيتشه في التربية يعبر عن نموذج غربي بعيد عن النموذج العربي الذي يبنى على تعاليم الدين الإنساني.

6. قائمة المراجع:

1. أبي حامد الغزالي، رسالة أيها الولد، الطبعة الثالثة، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1969.
2. أرسطو طاليس، السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009.
3. أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
4. امانويل كانط، تأملات في التربية، ترجمة محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005.
5. إميل دوركايم، التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط5، 1996.
6. أوبير، رونيه، التربية العامة، ترجمة عبد الله عبد الدايم، دار الملايين، بيروت، ط6، د س.
7. جون جاك روسو، إميل أو التربية، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018.
8. الحاج البدري، فوزية، التربية بين الأصالة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
9. ديورانت، ول، قصة الفلسفة، ترجمة المشعشع فتح الله محمد، مكتبة المعارف، بيروت، د ط، 1985.
10. ديوي، جون، الديمقراطية والتربية، عربه متى عفراوي، زكريا ميخائيل، لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1946.
11. زكريا، فؤاد، نيتشه نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1966.
12. سوفرين، بيار هيبر، زرادشت نيتشه، ترجمة الحاج أسامة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2002.
13. شيجة، عبد المجيد، فريديريك نيتشه فيلسوفا ومربيا، حولية كلية التربية، د ط، 1997.
14. مرسي، محمد منير، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1997.
15. ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، دائر وائل للنشر، الأردن، د ط، 2001.
16. نيتشه، فريديريك، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم، ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2011.
17. نيتشه، فريديريك، أفول الأصنام، ترجمة الناجي حسان، بورقبة محمد، إفريقيا الشرق، 1996.
18. نيتشه، فريديريك، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ترجمة القش سهيل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1982.
19. نيتشه، فريديريك، شوبنهاور مربيا، ترجمة قحطان قاسم، منشورات ضفاف والاختلاف، العراق، ط1، 2016.
20. نيتشه، فريديريك، عدو المسيح، ترجمة ديب جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، ط2، د س.
21. نيتشه، فريديريك، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة مصباح علي، منشورات الجمل، بغداد، د ط، 2007.